

رحلة الوصول إلى المنزل: إعادة إدماج الأطفال في المكسيك ومولدوفا ونيبال

شكر وتقدير

أعد هذا التقرير الاستشاري الدكتور جيليان مان، وهو يعتمد على تقارير بحثية أعدتها مؤسسة فاميلي فور إيفري تشايلد - عائلة لكل طفل من كل من المكسيك ومولدوفا ونيبال.

وأعد هذا التقرير عن نيبال دكتور هيلين بانوس سميث، مع بعض التحليلات الإضافية التي أسهمت بها ماريا بانوس سميث. كما أجرى هذا البحث باحثون من إحدى منظمات المجتمع المدني نيبال وهي CWISH (الطفل والمرأة في الخدمات الاجتماعية وحقوق الإنسان) بالتعاون مع شركاء آخرين. وتود منظمة الطفل والمرأة في الخدمات الاجتماعية وحقوق الإنسان أن تُعرب عن شكرها وامتنانها لإسهامات كل مما يلي في البحث: شانتي أدهيكاري وبايمالا جانوالي (رئيس منظمة الطفل والمرأة في الخدمات الاجتماعية وحقوق الإنسان)، وميلان داريل، وريتوبانا (والتي بدأت البحث خلال شغلها للوظيفة)، بيشنو تيميلسينا، وماهيمرا برادان، وراكشيا أوجها، بفريق عمل مشروع إعادة الإدماج من منظمتي ماهيلا أتمة نيرفارتا كيندرا بمقاطعة سيندهوبالتشوك وفورم فور وايلد لايف إنفيرونمينت برينزيرفي - منتدى الحفاظ على الحياة البرية والبيئة. كما تلقى البحث الدعم من مؤسسة إيفري تشايلد-كل طفل وفاميلي فور إيفري تشايلد - عائلة لكل طفل وحصل على تمويله جزئياً من خلال منحة مقدّمة من منظمة كوميك ريليف - الإغاثة الفكاھية.

وأعد التقرير عن مولدوفا دكتور هيلين بانوس سميث مع بعض التحليلات الإضافية التي أسهمت بها ماريا بانوس سميث. وقد أجرت هذا البحث منظمة المجتمع المدني بارتزشيس فور إيفري تشايلد - شراكات لكل طفل. ويُعبر الفريق القائم بالدراسة عن امتنانه وتقديره لمتخصصي قسم المساعدات الاجتماعية وحماية الأسر لما قدموه من دعم قيّم وتحديداً لكل من: لوكريشيا بولوتوفيتشي، رئيس خدمة المساعدات الاجتماعية بالمجتمع في أونغيي؛ وأميلييا سيوبانو، نائب رئيس قسم المساعدات الاجتماعية وحماية الأسر بفالسستي؛ وإيلينا تشيتوروجا، متخصصة في مجال حقوق الطفل وحمايته بقسم المساعدات الاجتماعية وحماية الأسر بكالاراسي، حيث عملوا جميعاً على تيسير التواصل مع العديد من الأشخاص والمؤسسات المشاركة في هذه الدراسة.

وأعدت التقرير عن المكسيك كل من دكتور أنيتا شريدر ماكميلان، أخصائي علم النفس الاجتماعي واستشاري وزميل بحث بكلية الطب في جامعة وورويك، ودكتور إلسا هيريرا، عالمة الاجتماع والباحثة في منظمة خوكوني بالمكسيك.

نبذة

يُقدم هذا التقرير تلخيصاً للبحث الذي أُجري بشأن إعادة إدماج الأطفال في المكسيك ومولدوفا ونيبال في الفترة من 2011 - 2014. وتمثل الغرض من هذا البحث في التعرف على تجربة وعملية إعادة إدماج الأولاد والبنات المنفصلين عن أسرهم في بيئات متنوعة وذلك من خلال التحدث إلى الأطفال وأسرهم وغيرهم من الأطراف المعنية خلال المراحل المختلفة لعملية إعادة الإدماج. وفي المجمل، تناول هذا البحث الحديث إلى 83 طفلاً في ثلاث بيئات. وكان من ضمن هؤلاء الأطفال الذين شملهم البحث أطفال في الرعاية داخل المؤسسات (مولدوفا)، وأولئك الذين يعيشون في ظل رعاية سكنية محدودة بعد الحياة في الشارع (المكسيك)، وكذلك عمالة الأطفال المنزلية (نيبال). وبالرغم من تفاوت تجارب الأطفال بدرجة كبيرة، إلا أن البحث حدد خمس نتائج مشتركة فيما يخص إعادة إدماج الأطفال.

1. يود معظم الأطفال والأسر الذين يعيشون منفصلين عن بعضهم البعض العودة للعيش معاً مرة أخرى.
2. يحتاج الأطفال إلى الشعور بالأمان والحب والاهتمام حتى توتّي عملية إعادة الإدماج ثمارها.
3. تعتمد رغبة الطفل في العودة إلى منزله من عدمها أو قدرته على ذلك بشكل كبير على ما إذا كان قد تم معالجة الأسباب الأصلية وراء انفصاله عن أسرته.
4. يلزم تخطيط عملية إعادة الإدماج حسب البيئة واحتياجات الطفل وظروفه المحددة.

5. تمثل إعادة الإدماج عملية تتطلب الاستعداد والتخطيط والوقت والدعم الشامل والمنسق.

وقد أفضت هذه النتائج إلى خمس توصيات أساسية خاصة بالسياسة.

1. تخصيص وقت وموارد كافية لإعادة الإدماج. تستغرق عملية إعادة الإدماج وقتاً وموارد ضرورية لإعدادها وتنفيذها ومراقبتها. وينبغي أن تُحدد الاحتياجات الفردية للطفل والبيئة التي يعيش فيها كيفية نشر هذه العملية. إن الإطارات الزمنية المحددة التي تفرضها أطراف فاعلة خارجية أو يفرضها الطفل أو الآباء/مقدمو الرعاية من جانب واحد يمكن أن تكون ضارة حيث إنها قد تفرض ضغطاً لا داعي له على مهمة مليئة بالتحديات بالفعل.

2. وضع خطط فردية للطفل والأسرة كل على حدة. لدى كل طفل وأسرة مجموعة مختلفة من الاحتياجات الخاصة بإعادة الإدماج المستدام. كما يستفيد كل الأطفال والأسر من تكوين فكرة واضحة عن عملية إعادة الإدماج والدعم الذي سيتلقونه. يحتاج كل من الأطفال والآباء/ ومقدمو الرعاية إلى الدعم لمشاركة مشاعر قلقهم وتوقعاتهم حيال عملية إعادة الإدماج ووضع خطة معاً بشأن كيفية إنجاز هذه العملية.

3. معالجة الأسباب الجذرية وراء الانفصال. إن استدامة عملية إعادة الإدماج تعتمد على الإقرار بالمشكلات والظروف التي أدت إلى انفصال أفراد الأسرة في المقام الأول والعمل على حلها. وتنطوي هذه المشكلات على عدة عوامل ويجب انتهاج طرق شمولية لمعالجتها.

4. التأكد من إمكانية حصول الأطفال وأسرهم على الحماية الاجتماعية. تُعد الحماية الاجتماعية عاملاً مهماً لإعادة الإدماج المستدام حيث إن الفقر يمثل أكبر المعوقات التي تُواجه إعادة إدماج الأطفال. ويجب ربط هذه التدابير الوقائية بغيرها من أشكال الدعم.

5. تقديم أشكال أخرى من الدعم أيضاً. يُعد تقديم الدعم المالي والمادي لإعادة الإدماج عاملاً مهماً لكنه غير كافٍ في حد ذاته. وتعد الجودة الإجمالية للعلاقات داخل الأسرة أحد أهم المؤشرات الدالة على إمكانية إعادة الإدماج الناجح، كما يلزم تقديم الدعم لتعزيز هذه العلاقات. كما أن الدعم مطلوب أيضاً لضمان الاندماج في المدارس والمجتمعات على نطاق أوسع.

وأخيراً، وكما هو الحال بالنسبة لجميع حقوق الإنسان، يقع على عاتق الدولة مهمة ضمان إمكانية عودة الأطفال إلى أسرهم إذا كان ذلك هو الأصلح لهم. إلا أن الدولة قد تُخوّل هذه المسؤولية إلى منظمات المجتمع المدني الوطنية التي غالباً ما يكون لديها خبرة طويلة في مجال إعادة إدماج الأطفال. كما يتعين على الدولة التأكد من التنسيق الصحيح بين مقدمي الخدمة ومراقبة الجودة.

مقدمة

يُقدم هذا التقرير تلخيصاً للبحث الذي أُجري بشأن إعادة إدماج الأطفال في المكسيك ومولدوفا ونيبال في الفترة من 2011 - 2014. ويتمثل الغرض من هذا البحث في التعرف على تجربة وعملية إعادة إدماج الأولاد والبنات الذين انفصلوا عن ذويهم في بيئات متنوعة من خلال التحدث إلى هؤلاء الأطفال وأسرهم وغيرهم من الأطراف المعنية خلال المراحل المختلفة.

• المرحلة الأولى – قبل إعادة الإدماج: دراسة الأسباب وراء عيش الأطفال بعيداً عن أسرهم، والأسباب وراء رغبتهم في العودة لمنازلهم، وتوقعاتهم بشأن عملية إعادة الإدماج والحياة في المنزل، والاستعدادات التي قاموا بها هم والآخرين تمهيداً للعودة وإعادة الإدماج.

• المرحلة الثانية – مباشرة عقب إعادة الإدماج: دراسة آراء الأطفال وأسرهم والآخرين وخبراتهم فيما يتعلق بنجاح العملية والتحديات التي تكتنف هذه العملية خلال شهر واحد من عودة الأطفال إلى منازلهم.

- المرحلة الثالثة + الرابعة – بعد عدة أشهر من إعادة الإدماج: دراسة آراء الأطفال وأسرهم ومجتمعاتهم فيما يتعلق بتجربة إعادة الإدماج مرتين بعد ستة أشهر وحتى ثمانية عشر شهراً من العودة للمنزل، مع التركيز على المنزل والمجتمع والحياة المدرسية.

أشرف على هذا البحث منظمة فاميلي فور إفري تشايلد – عائلة لكل طفل وتولت تنفيذه منظمات غير حكومية وطنية (NGOs) وهي منظمة خوكوني (المكسيك)، ومنظمة الطفل والمرأة في الخدمات الاجتماعية وحقوق الإنسان (نيبال)، وبارتشرشيبس فور إفري تشايلد - شراكات لكل طفل (مولدوفا). وتتوفر تفاصيل متعمقة عن كل مرحلة بالمكسيك ومولدوفا ونيبال في تقارير قطرية منفصلة.¹ وينصب تركيز هذا التقرير الموجز على التعرف على النتائج الأساسية التي تم التوصل إليها عبر البيئات الثلاث المختلفة لتحديد الاستراتيجيات والإجراءات العامة اللازمة لضمان إعادة الإدماج المستدام دون رعاية أبوية.

تعريف "إعادة الإدماج" و"المنزل" و"لم الشمل"

استعانت هذه الدراسة بالتعريفات التالية.

"إعادة الإدماج": وهي عملية إعادة طفل لا يتلقى رعاية من والديه بحيث تحقق ما هو متوقع أن يكون عودة دائمة لأقاربه من الدرجة الأولى أو عائلته ومجتمعه (عادةً ما يكون منشأه) أو عندما يتعذر ذلك، انتقال الطفل إلى شكل آخر من أشكال الرعاية الأسرية المخطط لها أن تكون رعاية دائمة.²

"المنزل": هو المكان الذي ذهب إليه الطفل المُعاد إدماجه في أسرته ليعيش فيه. بالرغم من أنه في معظم الحالات، يعود الطفل إلى منزل أسرته، إلا أنه في بعض الحالات الأخرى قد يذهب الطفل ليعيش مع أحد أفراد الأسرة في منزل و/أو مكان لم يسبق له أن عاش فيه من قبل.

"لم الشمل": هي اللحظة التي يعود فيها الطفل إلى أسرته. يُستخدم هذا المصطلح للإشارة عن قصد إلى لحظة في عملية إعادة الإدماج تنطلق منها دراسة المتابعة.

بيانات البحث

أجري البحث الخاص بهذه الدراسة على أطفال في ثلاث بيئات وظروف مختلفة تماماً.

ففي المكسيك، أجرت منظمة خونتو كون لوس نينوس (خوكوني - جنباً إلى جنب مع الأطفال)، وهي منظمة غير حكومية وطنية كائنة في بوبلا، تكمن رسالتها في وضع حلول فعالة لمشكلات الأطفال والشباب والأسر المهمشة المتضررة من العنف وتنفيذ هذه الحلول ومشاركتها. حيث كان الأولاد المشاركون في هذه الدراسة يعيشون في منشأة سكنية مؤقتة تخضع لإدارة منظمة خوكوني لرعاية الأطفال الذين يعيشون في الشوارع.³ وقد كانت خبرات العنف وتعاطي المخدرات والانفصال عن الأسرة والملاحقة من قِبَل رجال الشرطة شائعة بين هؤلاء الأطفال، والذين انحدروا

¹ هذه التقارير متاحة عبر الإنترنت على موقع الويب: <http://www.familyforeverychild.org/knowledge-centre>

² وفي جميع الحالات تقريباً، عادة ما كان الأطفال المشاركون في هذا البحث يعودون إلى أسرهم بدلاً من تلقي رعاية بديلة. لذا ينصب اهتمام هذه الدراسة على إعادة إدماج الأسر بدلاً من اللجوء إلى رعاية بديلة.

³ وعلى مدار عقدين، تعرّف فريق التواصل بالشارع التابع لمنظمة جوكوني على أقل من عشرة فتيات تمت إحالتهن إلى وكالات شريكة. لذا فقد تم إجراء هذا البحث حصرياً على الأولاد.

جميعاً من أسرتُعاني من مستويات فقر عالية والإقصاء الاجتماعي والعنف. ويشارك جميع قاطني مؤسسة خوكوني في عملية علاجية متعمقة طويلة المدى إلى جانب آبائهم/ مقدمي الرعاية وغيرهم من أفراد الأسرة.⁴ وقد تستغرق هذه العملية من العمل معاً على فهم التجارب المؤلمة لكل شخص وللآخرين والسلوكيات المترتبة عليها عدة سنوات، ومن ثم فإنه من الضروري وجود التزام مشترك للقيام بذلك باعتباره شرطاً مسبقاً أساسياً قبل النظر في عملية إعادة التكامل والتخطيط لها وتنفيذها. وقد أُجريت هذه الدراسة على مدار 15 شهراً على أولاد وشباب تتراوح أعمارهم ما بين 11 و20 عاماً. ونتيجة لفترة عملية إعادة الإدماج، لم يخضع هؤلاء الأولاد للمتابعة خلال كل مرحلة من المراحل الأربعة المذكورة آنفاً. بل تم إجراء مقابلات شخصية متعمقة مع 20 طفلاً مختلفين في أوقات زمنية مختلفة خلال هذه المدة.

أما في مولدوفا، أُجريت الدراسة منظمة بارتريشيبس فور إيفري تشايلد - شراكات لكل طفل، وهي منظمة غير حكومية وطنية عملت إلى حد كبير على تحرير الأطفال من المؤسسات، وهي عملية قادتها الحكومة والتي كانت قد دخلت سابقاً حيز التنفيذ منذ عام 2007. وقد كان الأطفال الذين شاركوا في هذا البحث هم من كانوا يعيشون في منشآت سكنية كبيرة أُغلقت كجزء من عملية الإصلاح المُشار إليها. وفي بداية هذه الدراسة، أُجريت المقابلات الشخصية مع أطفال تتراوح أعمارهم ما بين 12 إلى 16 عاماً. وقد قضى جميع هؤلاء الأطفال لإلا طفل واحد منهم ما بين أربع وسبع سنوات بعيداً عن أسرهم، نظراً لأسباب متنوعة منها ارتفاع مستويات فقر هذه الأسر، وهجرة الآباء، والعنف، وإساءة المعاملة في المنزل، ونقص فرص الحصول على مستوى جيد من التعليم والرعاية الصحية، وعقلية مشتركة على نطاق واسع تدرك أن الدولة في وضع أفضل من الأسر لرعاية الأطفال. كما قد يعزى الانفصال الأسري عادة إلى الكثير من هذه الأسباب. وقد عملت منظمة بارتريشيبس فور إيفري تشايلد - شراكات لكل طفل مع الأطفال والأسر والمدارس والمجتمعات من أجل دعم عملية إدماج الأطفال. وأجريت الدراسة على 43 طفلاً على مدار 22 شهراً.

وفي نيبال، أُجرت هذا البحث منظمة الطفل والمرأة في الخدمات الاجتماعية وحقوق الإنسان، وهي منظمة غير حكومية وطنية تعمل على دعم تحسين ظروف العمل والمعيشة لعماله الأطفال المنزلية، ومساعدتهم على إعادة الإدماج في أسرهم. وقد كان معظم هؤلاء الأطفال من البنات اللاتي أتبن جميعاً من مناطق ريفية عادة ما تكون مناطق نائية في كاتماندو، وينتمي أغلبهن لمجموعات عرقية مهمشة. ويشمل عمل منظمة الطفل والمرأة في الخدمات الاجتماعية وحقوق الإنسان دعم التعليم وإدراج الدخل والدعم النفسي لإعادة الإدماج إلى جانب العمل مع أصحاب العمل والآباء للبحث على نبد عماله الأطفال المنزلية. كما تعمل المنظمة مع السلطات العامة على ملاحقة المتورطين في استغلال عماله الأطفال قضائياً. وقد كان البنات والأولاد المشاركين في هذه الدراسة ممن ألحوا للمنظمة برغبتهم في العودة إلى منازلهم. ويتراوح أعمار معظمهم ما بين 10 إلى 14 عاماً، وقد عموا في المنازل لفترة تتراوح في المتوسط ما بين عام إلى ثلاثة أعوام. وتصدر أغلبية هؤلاء الأطفال من أسر مكونة من أب وأم وشقيقين أو ثلاثة أشقاء. كذلك عمل آباؤهم ومقدمو الرعاية المسؤولون عنهم بشكل أساسي في مجال الزراعة في أعمال تتطلب مجهود بدني أو في أعمال أخرى غير رسمية مثل العمالة المنزلية والتجارة وخدمات تقديم الأطعمة والمشروبات. وأجري البحث على 30 طفلاً على مدار فترة تتراوح ما بين ستة إلى تسعة أشهر.

ويتسم تنوع وجهات النظر والتجارب المقدمة في دراسات الحالة الثلاثة السالف ذكرها بأنه غني ويمثل تحدياً عند العمل عليه. وكما هو الحال مع معظم البرامج والسياسات التي تدعم الأطفال والأسر، فإن بيئة العمل تُمثل كل شيء. وتتفاوت من مكان لآخر الأسباب التي أدت إلى انفصال الأطفال عن أسرهم، والاستراتيجيات التي ينتهجونها هم وأسرههم للتعامل مع هذا الانفصال، والتجارب التي عاشها كل منهما خلال إعادة إدماج الأسر. لذا تعد النتائج التي تم التوصل إليها في بيئات مثل المكسيك ومولدوفا ونيبال بشتى الطرق فريدة ومميزة لهذه البيئات لكنها ليست حصرية: فعندما نتطرق إلى عملية إعادة الإدماج وتلك الاستراتيجيات التي تدعم عودة الطفل المستدامة لمنزله، فقد كشف هذا البحث النقاب عن عدد من العناصر المشتركة التي تختصر الطريق لهذه البيئات. وبهذه الطرق، تعمق نتائج البحث المستخلصة من البلدان الثلاث فهم البيئات الواقعية المختلفة التي تتم فيها عملية إعادة الإدماج، كما تُسلط الضوء على الطرق العديدة اللازمة لدعم هذه العملية بكفاءة في أي عدد من البيئات.

⁴ اعتمد إطار العمل النظري لمنظمة جوكوني والنمط العلاجي الذي تبنته على مصادر عديدة منها مؤسسة تافيسوك وبورتمان تراست للخدمات الصحية الوطنية بلندن، وسانكتشري موديل الذي أسسته الطيبية النفسية ساندرلا بلوم (تُعد منظمة جوكوني جزءاً من شبكة سانكتشري).

منهج البحث

الهدف من البحث

لقد كان الهدف الرئيسي من هذا البحث هو تحديد العناصر الناجحة في الاستراتيجيات لضمان إعادة الإدماج المستدام للأطفال المحرومين من الرعاية الأبوية من خلال دراسة عملية إعادة الإدماج من مراحلها التحضيرية الأولى وحتى وقت معين بعد عودة الأطفال إلى منازلهم. يتضمن القيام بذلك تعريف عملية التعلم والممارسات الجيدة التي تساهم في تقديم الدعم الشامل للأطفال والأسر طوال هذه العملية.

عملية البحث والأسئلة وطرق جمع البيانات

قامت منظمات المجتمع المدني بإجراء بحث على المستوى المحلي في كل دولة من الدول الثلاث: منظمة خونتوكون لوس نينوس (خوكوني) - معاً مع الأطفال في المكسيك، بارتز شيبس فور إيفري تشايلد - شراكات من أجل كل طفل في مولدوفا ومنظمة الأطفال - النساء في الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان (CWISH) في نيبال. أنشأت كل منظمة من المنظمات فرق بحث بالدولة وتم دعم هذه الفرق بمستشار لتطوير معلمات الدراسة وتنقيح مجموعة من الأسئلة الإرشادية وتصميم طرق البحث المناسبة وجمع البيانات وتحليلها. وبالرغم من أن مجموعات البحث وأحجام العينات كانت تختلف في كل دولة من الدول، كان يجري استخدام النهج المرئي لجمع المعلومات ووجهات النظر حول تجربة إعادة الإدماج باستمرار.

وكانت الأسئلة الإرشادية التي جرى إعدادها في كل بيئة تقتصر على المراحل المختلفة في عملية إعادة الإدماج، بحيث يمكن لفرق البحث استكشاف والتعرف على خبرات الأطفال المشاركين قبل ومنذ مغادرة المنزل وتوقعاتهم بشأن عملية إعادة الإدماج والأمر "الجيدة" و"السيئة" بشأن العودة للمنزل، في أوقات مختلفة.⁵ تم التحقق من الأسئلة المماثلة مع مجموعة من أصحاب المصلحة المعنيين الإضافيين. تم جمع البيانات من خلال إجراء مقابلات فردية، مفتوحة مع الأطفال، والأشقاء والآباء / مقدمي الرعاية، وأصحاب العمل، والمعلمين، والأخصائيين الاجتماعيين، وغيرهم منفردين/مجتمعيين. وقد تم أيضاً استخدام نظام النقاشات الجماعية المركزة للاستفادة من خبرات "فئات" الأشخاص المشاركين في عملية إعادة الإدماج، مثل أفراد المجتمع، وزملاء الأطفال أثناء الدراسة، والموظفين بالمنظمات التي تعمل من أجل تعزيز ودعم عملية إعادة الإدماج. كما تم أيضاً استخدام أدوات تشاركية مثل الجداول الزمنية والرسومات مع بعض، وليس جميع، الأطفال.⁶ وبعد الانتهاء من جمع البيانات من جميع الدول الثلاث التي أجريت بها دراسة الحالة هذه، تم عقد ورشة عمل تحليلية لدراسة النتائج ومقارنتها وتوضيح المواضيع الشاملة.

عينة

يوضح الجدول الوارد أدناه عدد الأطفال والآباء / مقدمي الرعاية الذين جرت مقابلتهم في كل مرحلة من المراحل بكل دولة من الدول الثلاث التي أجريت بها دراسة الحالة هذه، بإجمالي عدد 83 طفلاً خضعوا لعملية إعادة الإدماج (يتم مناقشة أحجام العينات فيما بعد في الصفحة رقم 8 أدناه). كما تم أيضاً طلب الحصول على آراء المشاركين الإضافيين، على النحو المبين أعلاه. للتوضيح، تم تضمين الأرقام الواردة في المجموعة الأخيرة هذه في البند "أخرى".

⁵ تتوفر أسئلة إرشادية لكل مرحلة من المراحل لكل دراسة حالة خاصة بالدولة في التقارير البحثية المؤقتة الفردية للدولة. يُرجى التواصل مع

Emily.Delap@familyforeverychild.org لطلب نسخ.

⁶ ففي المكسيك، على سبيل المثال، حيث كان الأطفال المشاركون مراقبين أكبر سناً، وجد الباحثون أن المقابلات الفردية حققت نتيجة طيبة أو أفضل من الأدوات التشاركية، جزئياً، وربما كان ذلك، بسبب الدعم السابق الشامل الذي قدم لهؤلاء الأطفال من قبل منظمة جوكوني في التعبير عن آرائهم وخبراتهم. وترد مزيد من التفاصيل بشأن طرق البحث المستخدمة في كل دولة من الدول في التقارير الفردية للدول.

الأطفال والآباء / مقدمي الرعاية الذين جرى مقابلتهم في كل مرحلة من المراحل							
المشاركون	ما قبل عملية إعادة الإدماج	شهر واحد بعد عملية إعادة الإدماج	عدة أشهر بعد عملية إعادة الإدماج (المرّة الأولى)	عدة أشهر بعد عملية إعادة الإدماج (المرّة الثانية)	لم يتم الإدماج	الإجمالي	
المكسيك							
الأولاد	4	2	2	6	6	20	
الآباء / مقدمو الرعاية	4	2	2	6		14	
أخرى	10			10		20	
نيبال ⁷							
الأولاد	7	4	3		2	16	
البنات	23	15	10		2	50	
الآباء / الأسرة الممتدة	15	17	11			43	
أخرى ⁸	17	45	45			107	
مولدوفا							
الأولاد	25		27	25		77	
البنات	18		25	19		62	
الآباء / الأسرة الممتدة / مقدمو الرعاية	29		51	28		108	
أخرى ⁹	52		123	106		281	

القضايا الأخلاقية، والموافقة، والسرية

⁷ في نيبال، تم جمع البيانات في ثلاثة مراحل، بدلاً من أربعة.

⁸ أصحاب العمل والمعلمون وأصدقاء الأطفال والممثلون السياسيون وأعضاء المجتمع والصحفيون والمتخصصون المشاركون في عملية إعادة الإدماج (موظفو المنظمات غير الحكومية والأخصائيون الاجتماعيون، والمسؤولون الحكوميون).

⁹ الأشقاء وأعضاء جيت كيبينج كوميشن - لجنة مراقبة تصرفات الآخرين ("هيئة مستقلة تقرر أفضل خيارات الرعاية للأطفال")، وفريق التقييم، والأخصائيون الاجتماعيون بالمجتمع، والمعلمون، وإدارة المساعدات الاجتماعية وحماية الأسرة، وزملاء الدراسة، وآباء زملاء الدراسة.

لقد قدمت معايير منظمة فاميلي فور إيفري تشايلد – عائلة لكل طفل للتشاور والبحث مع الأطفال إطاراً أخلاقياً للبحث في كل دولة من الدول التي تُجرى بها دراسة الحالة هذه. تضع هذه المعايير المبادئ الأخلاقية الضرورية التي يتعين أن تشكل الأساس لعمل من هذا النوع، بما في ذلك توضيح الغرض من هذه الأبحاث وكذلك النتائج المُرتقبة بوضوح؛ ضمان السرية؛ الحصول على موافقة عن علم من الأطفال والآباء / مقدمي الرعاية / الأوصياء (حيثما أمكن)؛ استخدام أساليب مُريحة للمشاركين؛ امتلاك استراتيجيات مناسبة لدعم الأطفال أو البالغين الذين قد يشعرون بالضيق والقلق نتيجة لهذا البحث.¹⁰

وقد شملت بعض القضايا الأخلاقية التي واجهها الباحثون في هذه الدراسة التغلب على التحديات المتعلقة بتوفير أماكن آمنة وهادئة وخاصة للأطفال المشاركين حيث يمكنهم التحدث بحرية، دون خوف من العقاب أو جلب اهتمام غير مطلوب تجاه أنفسهم وظروفهم؛ والاهتمام بعدم عزل الأطفال ضمن بيئات إقامتهم أو أماكن عملهم أو مجتمعاتهم؛ وحماية أمن وسلامة الباحثين في الظروف التهديدية؛ ودعم الأطفال للتحدث عن حياتهم في مؤسسات الرعاية أو حول الأسباب التي تسببت في انفصالهم عن أسرهم دون أن يشعروا بالأسى الشديد.

أوجه قصور الدراسة ككل

لقد تمت مواجهة عدد من التحديات في سياق هذا البحث، بما في ذلك ما يلي.

- معدل دوران موظفي البحث كان من الصعب في بعض الأماكن الحفاظ على استمرارية الباحث عبر مراحل الدراسة. وربما قد أدى ذلك إلى عدم الاستقرار في بعض الحالات إلى حدوث تناقضات في جمع البيانات وتسجيلها. وربما قد أثر ذلك أيضاً بالسلب على توطيد الثقة والفهم بين الباحثين والأطفال المشاركين وأسرهم. وللتخفيف من هذه المخاطر، فقد تم تقديم تدريب متعمق ومعلومات بشأن المراحل السابقة للدراسة والدعم إلى أعضاء فريق الدراسة، بغض النظر عن النقطة التي انضموا خلالها للبحث.
- أخذ العينات. بالرغم من كل جهد تم بذله لمتابعة عملية إعادة الإدماج لكل طفل من الأطفال خلال جميع المراحل الثلاثة أو الأربعة من هذه الدراسة، إلا أنه لم يكن بالإمكان دائماً القيام بذلك، على الرغم من أن حجم العينة كان صغيراً نسبياً (انظر الجدول أعلاه). ففي مولدوفا، على سبيل المثال، لم يشارك سوى بعض الأطفال المشاركين في المرحلتين الأولى والثانية؛ وأضيف أطفال آخرون في المرحلتين الثالثة والرابعة. وفي نيبال، فإن ثلث الأطفال الذين قد أعربوا عن رغبتهم في أن يتم إعادة دمجهم في المرحلة الأولى قرروا في وقت لاحق عدم عودتهم إلى المنزل، ولم يبقوا في المنزل لفترة طويلة، أو تعذر تعقبهم. وقد أدت هذه التحديات إلى حدوث تغيرات في تكوين المجموعة (في مولدوفا) وانخفاض عدد العينة من مرحلة إلى أخرى (في نيبال). ولواءمة هذه التعقيدات، تم توسيع نطاق البحث ليشمل التحقيق في سبب عدم نجاح عملية إعادة الإدماج دائماً بالنسبة لبعض الأطفال. علاوة على ذلك، فإن حقيقة عدم وجود اختلافات ملحوظة في الردود المقدمة من الأطفال "الجدد" تشير إلى أن التغييرات الصغيرة التي حدثت في عدد العينة على مدار الدراسة لم يؤثر على صحة النتائج التي تم التوصل إليها.
- تردد بعض أصحاب المصلحة المعنيين في المشاركة في الدراسة. لقد كانت الموضوعات التي تم تناولها في المقابلات في بعض الأوقات حساسة وصعبة للمشاركين، الذين ربما قد أرادوا حماية أنفسهم من خلال تجنب الحديث عن القضايا المؤلمة. كذلك، كان بعض الأطفال والآباء يخشون الحفاظ على سرية ردودهم، وأهم قد يعانون من عواقب سلبية من هؤلاء المعروف أنهم أكثر قوة - أصحاب العمل والآباء ومقدمي الرعاية في المؤسسات والمعلمين - نتيجة للأشياء التي قد يصرحون بها. وقد تم بذل كافة الجهود لطمأنة المشاركين المحتملين ومعالجة مخاوفهم. وتم تذكير الجميع بأن المشاركة في الدراسة أمراً طوعياً تماماً وأنه لن يكون هناك أي تداعيات سلبية بالنسبة لأولئك الذين رفضوا المشاركة.

¹⁰ للحصول على نسخة من هذه المعايير، يُرجى الاتصال على Emily.Delap@familyforeverychild.org

- تفاوت نوعية الردود في بعض الأحيان. إن المقابلات مع المتخصصين - مثل الأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين والمعالجين وغيرهم - كانت تميل إلى تقديم مزيد من المعلومات المتعمقة والتحليلية عن تلك التي تتم مع أصحاب المصلحة المعنيين الآخرين، رغم أن هذا الوضع تلاشى بمرور الوقت. في المراحل الأولى من البحث، خاصة في مولدوفا ونيبال، كانت المعلومات المقدمة من قبل الأطفال والآباء / مقدمي الرعاية في بعض الأحيان غير مكتملة وبالتالي كان من الصعب تفسيرها وتجميعها معاً. وربما كانت هذه المشاكل نتيجة لنقص الخبرة لدى الأفراد كمشاركين في البحث، ومع كونهم قد وجهت إليهم من قبل أشخاص ليسوا معروفين لديهم. وربما قد عكس ذلك أيضاً عدم ملاءمة الوقت في إطار المقابلة لمناقشة جميع القضايا بعمق؛ وكذلك قلة خبرة بعض الباحثين؛ والصعوبات التي تكمن في إيجاد الأسئلة الاستقصائية المناسبة لتشجيع المشاركين على تفصيل الإجابات السابقة؛ وحقيقة عدم اعتياد معظم الآباء / مقدمي الرعاية والأطفال على طلب الحصول على آرائهم أو الحديث عن القضايا الحساسة والمؤلمة التي يتم إثارتها غالباً في المقابلات. وبالرغم من أن هذه المشاكل كانت في بعض الأوقات يمثل حلها تحدياً صعباً، إلا أن نوعية البيانات المجمعة في كل دولة من الدول الثلاث التي أجريت بها دراسات الحالة هذه كانت ثرية وقوية.
- الصعوبات في شكل مخططات إجمالية. بالرغم من أن فرق الدراسة كانت تحاول الحصول على المعلومات من العديد من المصادر المختلفة قدر الإمكان، لم يكن بالإمكان دائماً تخطيط تصريحات الأطفال وغيرهم من الأشخاص إلى ثلاث مجموعات. وقد كان ذلك هو الحال بصفة خاصة عندما كان هناك مستوى عال من التنقل داخل الأسرة وعندما كانت هناك اختلافات ملحوظة في وجهات نظر الآباء / مقدمي الرعاية والأطفال.

النتائج الرئيسية التي ظهرت في جميع السياقات

ينصب تركيز هذا القسم على تقديم الأدلة البحثية التي تم جمعها من جميع الدول الثلاث لتحقيق الهدف من تحديد العناصر الناجحة في الاستراتيجيات لضمان إعادة الإدماج المستدام للأطفال المحرومين من الرعاية الأبوية على حد سواء على المدى القريب والبعيد. وقد كانت النتائج التالية متناسقة عبر جميع بيئات الثلاثة أبحاث. كمان أنها تتسق أيضاً مع تلك النتائج التي وردت في مراجعة لأبحاث سابقة بشأن إعادة إدماج الأطفال أجريت في عام 2013 من قبل منظمة فاميلي فور إيضري تشايلد - عائلة لكل طفل نيابة عن مجموعة إعادة الإدماج بين الوكالات.¹¹ وترد النتائج التفصيلية المستخلصة من كل دراسة من دراسات الحالة التي أجريت في المكسيك ومولدوفا ونيبال في التقارير الفردية لكل دولة بما في ذلك تفاصيل أكثر شمولية لوجهات نظر المشاركين بشأن قضايا محددة السياق لم يتم مناقشتها بعمق في هذا التقرير.

النتيجة الأولى: معظم الأطفال والأسر التي تعيش بعيداً عن بعضها ترغب في العيش معاً مرة أخرى

بالرغم من الظروف المختلفة للغاية للأطفال الذين شاركوا في هذا البحث، والأوضاع المتباينة التي يعيشون فيها، كانت الغالبية العظمى من الأولاد والبنات المنفصلين عن أسرهم في جميع الدول الثلاث لديهم رغبة واضحة في العيش مع أسرهم. حيث غالباً ما كان يتحدث الأطفال عن رغبتهم في الشعور بحب ورعاية واهتمام آبائهم وأشقائهم وأفراد أسرهم الآخرين.

"أشعر بسوء شديد للغاية من عملي كخادمة في المنزل وافتقادي للحب والرعاية الأسرية". (بنت، من نيبال)

¹¹ <http://www.familyforeverychild.org/knowledge-centre/reaching-home>

كانت مثل هذه المشاعر شديدة بشكل خاص لأولئك الذين كانوا يعيشون في ظروف صعبة للغاية، على سبيل المثال الذين كانوا يتعرضون للعنف على أيدي أصحاب العمل (في نيبال) أو الذين كانوا يشعرون بأنهم محبوسين من خلال فقدانهم للحريات وكذلك الإجراءات الروتينية الصارمة للرعاية داخل المؤسسات (مولدوفا).

"أنا أستيقظ في تمام الساعة 6:30 صباحاً وأخذ إلى النوم في الساعة 11 أو 12 مساءً. يجب عليّ تنظيف الحمام وغسل الأطباق وإعداد الشاي في مكان عملي. أنا أذهب إلى المدرسة في تمام الساعة 9:30 صباحاً بعد تناول وجبة الإفطار. أعود إلى المنزل من المدرسة وأعمل في المنزل. ينتهي عملي في المطبخ في الساعة 8 - 9 مساءً وأذاكر دروسي لبضع ساعات قبل أن أخذ إلى النوم". (بنت، من نيبال)

"كان معلمو المدرسة الداخلية سيئين. لقد كانوا يضربوننا على رأسنا بمغرفة. أحب العيش في المنزل". (ولد، من مولدوفا)

حتى بالنسبة لأولئك الأولاد والبنات الذين كانوا يعيشون في ظروف لائقة، أو يقيمون مع أشخاص بالغين وأطفال داعمين، كان ينتابهم شعور قوي بنفس هذه الرغبة بالعودة إلى منازلهم ليكونوا مع أحبائهم.

بنت، من نيبال: "العمل ليس صعباً ولكنني أريد أن أعيش مع أسرتي مرة أخرى".
المحاور: هل كل شيء على ما يرام؟ لا يوجد شيء تكرهينه، ولكنك تريدي العودة إلى المنزل؟
البنت: "نعم [وهي تومئ برأسها]."

وقد أعرب ولد يبلغ من العمر 13 عاماً يعيش في مؤسسة خوكوني في المكسيك عن مشاعر مماثلة. فقد كان يشعر بحسن الرعاية، لكنه قال أنه يريد العودة للعيش مع والده - الذي كان غالباً عدوانياً وعنيفاً وكان سلوكه خارج عن السيطرة - بالرغم من أن التفكير في القيام بذلك جعله يشعر بالقلق.

لقد كان الضغط الذي يعاني منه الأطفال نتيجة إدراكهم أن المنزل لم يكن دوماً مكاناً آمناً في حين وجود الرغبة للعودة إليه أكثر من أي مكان آخر هو الشعور الغالب لدى الأطفال الذين شاركوا في هذه الدراسة. أيضاً، حتى عندما علموا بأن العيش بعيداً عن المنزل قد يمنحهم مزايا على المدى الطويل، مثل القدرة على إكمال تعليمهم، أو العيش في بيئة تتوفر لهم فيها جميع احتياجاتهم المادية، أراد جميع الأولاد والبنات تقريباً العودة إلى المنزل. وبالرغم من أن بعض الآباء/مقدمي الرعاية كانوا مترددين في بادئ الأمر بشأن عودة طفلهم للعيش معهم، لأنهم كانوا يشعرون إلى حد بعيد بأن طفلهم كان يستفيد من بعض جوانب تجربته في العيش بعيداً عن المنزل، مثل القدرة على الذهاب إلى المدرسة (نيبال)، وتعلم الانضباط الذاتي والتنظيم الذاتي في مؤسسة خوكوني (المكسيك)، أو يتلقون دعماً تعليمياً متخصصاً (مولدوفا)، إلا أن الغالبية العظمى منهم أرادوا عودتهم للمنزل.

"أنا أشعر بالضيق لإرسالها بعيداً". (أم، من نيبال)

وكان من اللافت للنظر أيضاً مدى سعادة مقدمي الرعاية لعودة أطفالهم مرة أخرى للمنزل، رغم حقيقة أن الكثير منهم كان يملك بالكاد نقوداً للقدرة على العيش.

جدة، من مولدوفا: "في كثير من الأحيان كنت أستيقظ وأبكي أثناء الليل ... ولكن أصبح حالي أفضل بكثير [منذ عودة أحفادي إلى المنزل]. فهم مصدر مواساتي، لأنهم يساعدونني دائماً. وأنه لمن الممتع جداً العيش معهم".

المحاور: "ألم تصبح حياتك أكثر صعوبة معهم؟"

الجدة: "لا، لقد أصبحت أفضل بكثير، وأكثر بهجة".

حتى أن أولئك الأولاد والبنات الذين لم تربطهم علاقة بأولئك الذين يجري إعادة دمجهم أفصحوا عن الدور الأساسي الداعم والراعي الذي يمكن أن تلعبه الأسرة وينبغي عليها القيام به. في مولدوفا، على سبيل المثال، عبر عن ذلك زملاء الدراسة للأطفال الذين يجري إعادة إدماجهم.

"إن هؤلاء الأطفال هم أقرب إلى آباءهم. حيث كانوا لا يلتقون كثيراً عندما كانوا في المدرسة الداخلية. وهم يعلمون أنهم لم يعودوا وحدهم الآن." (بنت)

"هم لم يكونوا مع آباءهم: بل كانوا وحيدين." (بنت)

لقد كانت فكرة أن الأطفال والأسر يجب أن يعيشوا معاً لأن كلا الطرفين في حاجة إلى الحب، والراحة، والشعور بالانتماء الذي يأتي من العلاقات الأسرية القوية فكرة متبادلة على نطاق واسع بين المشاركين في الدول الثلاث التي أجريت فيها دراسة الحالة هذه. وبالرغم من أن الأشخاص من مختلف الأعمار أقرروا بوجود بعض الظروف التي يصبح فيها الإدماج الأسري أمراً غير ممكن أو ليس في مصلحة الطفل أو الأسرة، ومع ذلك كانت الغالبية العظمى من الأشخاص تشعر بأن الانفصال الأسري أمر غير مرغوب فيه ويجب أن يتم تحقيق إعادة الإدماج، كلما أمكن ذلك.

"أنا سعيدة للغاية. من الذي لا يشعر بالراحة عندما يعود الأطفال إلى منازلهم؟" (ربة منزل ووالدة لطفلة، نيبال)

النتيجة الثانية: يحتاج الأطفال إلى الشعور بالأمان والحب والاهتمام حتى تؤدي عملية إعادة الإدماج ثمارها

لقد كان تقريباً كافة أولئك الأطفال في المكسيك ومولدوفا ونيبال ممن لم يرغبوا في العودة إلى منازلهم أو عبروا عن هواجس بشأن القيام بذلك يشعرون بحالة من عدم الأمان أو أنهم قد يُعاملون بقسوة أو ظلم في منازلهم أو مجتمعاتهم الأصلية. ففي الجماعة المكسيكية، عانى جميع الأولاد من نوع ما من العنف الأسري. وقد تم تصميم البرنامج العلاجي المكثف الذي خضع جميع الأولاد في مؤسسة خوكوني لمساعدتهم على التعامل مع الـام الماضي والإقرار بها ودعمهم لتطوير المهارات اللازمة للتواصل وإعادة بناء العلاقات وأخيراً المُضي قدماً في حياتهم. وقد خضع كل طفل لهذا العمل المكثف على مدار عدة أشهر بشكلٍ فردي وكذلك بجانب عائلاتهم والذين تلقوا أيضاً مستويات عالية من الدعم على مدار فترات زمنية ممتدة. وكان أحد الأهداف الرئيسية لهذه التدخلات يكمن في ضمان القضاء على العنف بكافة أنواعه من تلك العلاقات وفي سلوك الأفراد والبيئة الأسرية بشكلٍ عام. ولحين ضمان تحقيق هذا المطلب الأساسي، لم يكن يُنظر إلى إعادة الإدماج بوصفه خياراً آمناً أو صالحاً للأطفال. وفي بعض الحالات عند بدء تعرض الحد الأدنى لأمان الأطفال للمخاطر، تم إيقاف جهود إعادة الإدماج للأطفال المُتضررين وتم إعادتهم إلى مؤسسة خوكوني، حيث يمكنهم متابعة العمل إلى جانب أسرهم لتحسين العلاقات، ولكن من مكان آمن. وانطلاقاً من هذه القاعدة الآمنة قام المعلمون بتشجيع الطفل البالغ من العمر 13 عاماً السالف ذكره في **صفحة 10** على بناء علاقة مع والده الذي كان يخضع أيضاً لإجراء علاجي. إن القضاء على العنف يُعد مكوناً أساسياً في إنشاء بيئة تفضي إلى إعادة إدماج الأطفال في هذا السياق.

كما كانت مخاوف الأولاد والبنات في مولدوفا بشأن إعادة الإدماج أقل من تلك المتعلقة بعدم ملاءمة بيئتهم الأسرية أو انعدام الأمان بها، في حين تزايدت مخاوفهم بشأن طريقة معاملتهم في المدرسة والمُجتمع بشكلٍ عام حيث انتابهم شعور بالقلق من أن يُنظر إليهم بوصفهم حمقى أو يتم ازدراؤهم. ولم يكن العنف في حد ذاته الدافع وراء الانفصال الأسري لهؤلاء الأطفال، بل كان الفقر وهجرة الأبوين وإدراك أن هؤلاء الأولاد والبنات كانت لهم احتياجات تعليمية خاصة تتطلب رعايتهم في مؤسسة¹² وكان العنف الأسري يمثل مشكلة لعددٍ قليل من الأطفال، ومن ثم فقد تم تعيين الأخصائيين الاجتماعيين وغيرهم من الاختصاصيين لتقييم أماكن الإيواء السكنية ومراقبة مدى ملاءمة إعادة الإدماج. وقد تواجدت تلك المخاوف بشأن انعدام الأمان في المحيط الداخلي للأولاد والبنات إلى جانب قلق غالبية هؤلاء الأطفال تقريباً بشأن طريقة معاملتهم في المحيط الخارجي. وأدرك الاختصاصيون المسؤولون عن تنظيم عملية إعادة إدماج الأطفال تلك الحقيقة وعملوا على دعم المعلمين وغيرهم

¹² في الواقع، كان عدد ضئيل من الأطفال لديهم هذه الاحتياجات المتخصصة تطلبت رعايتهم داخل المؤسسات.

لفهم ظروف واحتياجات الأولاد والبنات العائدين إلى منازلهم فهماً أفضل. وكانت النتيجة تقبل المعلمين والزملاء للتحديات التي يواجهها الأطفال بصدر رحب، فضلاً عن الجهود الحثيثة المبذولة من جانب كلتا المجموعتين لدعم الأطفال حسب الضرورة.

وكانت مخاوف الأطفال في نيبال بشأن إعادة الإدماج إلى حد ما مماثلة لأولئك الأولاد والبنات الذين تم إعادة إدماجهم من الرعاية داخل المؤسسات في مولدوفا. حيث كان يخشى بعض البنات والأولاد في هذا السياق من سوء المعاملة ولا سيما من جانب زوجة الأب/زوج الأم والتحديات التي تكتنف العيش مع آباء يتشاجرون كثيراً و/أو يدمنون الكحول. ومع ذلك، فإن مبعث القلق الرئيسي للأطفال العائدين يكمن في الخوف من وصمهم بالعار والإقصاء الاجتماعي من جانب الجيران وغيرهم داخل المجتمع نتيجة لعملهم في الخدمة المنزلية وهي وظيفة تحتل مكانة دنيا بالمجتمع.

لقد أكد الأولاد والبنات في الدول الثلاث التي خضعت لدراسة الحالة على حاجتهم إلى الشعور بالأمان داخل منازلهم وخارجها وفي المدارس والمجتمعات التي يعيشون ويدرسون ويعملون ويلعبون بها. وقد قيل أن جوانب إعادة الإدماج تلك تعد أكثر أهمية بالنسبة لهم من تلبية احتياجاتهم المادية. فالأطفال في نيبال على سبيل المثال كانوا على دراية جيدة بالظروف السيئة التي كانوا عائدين إليها.

"سأساعد والدتي حينما يتسنى لي الوقت لذلك. قد لا تتحقق [رغباتي] بسبب العمل. يجب علي أن أجلب العشب من الغابة. بعد ذلك، يجب عليّ أن أطهو الطعام. إنني أذهب إلى المدرسة. ويجب عليّ أن أعمل في المنزل أيضاً. وفي المساء، يبقى شخص [واحد] في المنزل ويطهو الطعام. ويذهب الشخص الآخر إلى العمل. لدي أعمال كثيرة، ولن أتمكن من إتمام الفرض المنزلي. ليس لدينا متسع من الوقت." (بنت، من نيبال)

لا يعني ذلك أن الأحوال المادية غير ذات صلة، ففي المكسيك كان يُنظر إلى البيئة المنزلية الجيدة والانتقال من الفوضى والأحوال المعيشية السيئة للأسر القادرة على الحفاظ على نظافة منزلها باعتباره مؤشراً إيجابياً على حدوث تغير أكبر داخل الأسر. ومع ذلك، فقد كان يوجد شعور بعدم الإفراط في التأكيد على أهمية تلك الأحوال وأن إجراء تحسينات في الأحوال المادية بعد إعادة الطفل إلى المنزل يمكن أن يحدث.

"أنت تعتقد [في بعض الأحيان] أن أحوال الأسرة يجب أن تكون جيدة قبل إعادة الولد إليها، ولكنك تُدرك بعد ذلك أن الأسرة بإمكانها العمل على التحسينات عند وجود الولد بالفعل في المنزل." (موظف بمؤسسة خوكوني، المكسيك)

وبالرغم من أن الفقر كان حقيقة واضحة لكافة الأسر التي شاركت في هذه الدراسة تقريباً، وأن الآباء/مقدمي الرعاية كانوا يطلبون المساعدة المالية والعينية متى كان ممكناً و/أو ملائماً (انظر بالأسفل)، إلا أن غالبيتهم أدركوا الأهمية الرئيسية لقبول الأطفال الذين تم إعادة إدماجهم ومنحهم الحب والأمان، كما عبرت عن ذلك إحدى الأمهات في نيبال الريفية.

"أشعر بأنني في حالة جيدة للغاية وسعيدة لعودتها إلى المنزل، فهي آمنة هنا." (والدة إحدى الفتيات، كفري)

النتيجة الثالثة: تعتمد رغبة الطفل في العودة إلى المنزل من عدمها أو قدرته على ذلك بدرجة كبيرة على ما إذا كان قد تم معالجة الأسباب الأصلية وراء انفصاله عن أسرته

فبالرغم من حقيقة أن كافة الأطفال والأسر تقريباً المشاركة في هذا البحث لا ترغب في العيش منفصلة عن بعضها البعض، فإن إعادة الإدماج لم يكن أمراً مرغوباً أو ممكناً أو في مصلحة الطفل في كل الحالات. إن رغبة الطفل في العودة إلى المنزل من عدمها أو قدرته على ذلك تعتمد بدرجة كبيرة على السبب وراء مغادرته للمنزل في المقام الأول، وما إذا كان قد تم معالجة العوامل التي دفعته إلى المغادرة. ففي دراسة الحالة بمولدوفا، تم فصل الأطفال عن أسرهم بسبب سياسة حكومية منتشرة للإيداع بالمؤسسات الإصلاحية. وعندما تغيّرت هذه السياسة واحتلت الرعاية الأسرية الأولوية، تم وضع خطط مناسبة لكل طفل لإعادته إلى أسرته أو لإيجاد مأوى سكني بديل ودائم له. وبالرغم من أن الكثير من الأطفال وأسرهم أدركوا أن الانفصال قد منحهم بعض "المزايا" - مثل تقليل الأعباء المالية، على سبيل المثال، أو تقديم رعاية مجانية أو مساكن

للأطفال من العمالة المهاجرة - إلا أن الغالبية العظمى تفضل البقاء مع بعضها. وفي حالات مثل هذه، كان إعادة الإدماج الحل الذي وضعتته الدولة (واستفاد منه آباء مُحددون ومُقدمو الخدمة الاجتماعية). ولم تكن عادة المخاوف المتعلقة بسلامة الأطفال ومدى جودة الرعاية الوالدية أمراً محل تساؤل. كان الأولاد والبنات يشعرون بالحزن لتركيهم أصدقائهم وكان بعضهم يخشى من حياتهم الجديدة، غير أنهم جميعاً كان لديهم رغبة في إعادة الإدماج.

"أرغب في العودة إلى المنزل لأنني أفتقد والدي، ولكن ليس لدي أصدقاء في المنزل" (ولد، من مولدوفا)

لم يكن الموقف يمثل هذا الوضوح بالنسبة للأطفال في حالات الدراسة بنيبال والمكسيك حيث غادر الكثير منهم منزلهم نتيجة لأسباب شخصية وعائلية. وقد تضمنت بعض هذه الدوافع الرغبة في كسب الأموال وإرسالها إلى ذويهم (نيبال)؛ أو الحصول على تعليم أو تعليم ذي جودة أفضل (نيبال)؛ أو الهروب من العنف والشجارات والعلاقات المُعقدة داخل المنزل (المكسيك، نيبال)؛ أو التقليل من الأعباء المالية الواقعة على الأسرة (نيبال)؛ أو التمتع باستقلالية أكثر (المكسيك)؛ أو التخلص من مجتمع تمييزي (نيبال)؛ أو المشاركة في أنشطة يعارضها أفراد الأسرة (المكسيك)؛ أو سعياً وراء فرصة معيشة أفضل بالمدينة (نيبال). فبمجرد الابتعاد عن المنزل، يدعم الانفصال عوامل إضافية مثل عدم رغبة الوالدين في عودة الطفل مرة أخرى (المكسيك ونيبال)، وعدم إتمام الدراسة (نيبال)؛ أو المخاوف من الزواج المبكر (نيبال)؛ وإقامة علاقات استغلالية مع أصحاب العمل أو غيرهم (المكسيك ونيبال).

كان واضحاً لدى الأولاد والبنات والآباء/مقدمي الرعاية في هاتين الدولتين أن قرار الطفل بالعيش بعيداً عن عائلته أمر مُعقد ويعتمد على مجموعة من العوامل. ففي بعض الأحيان كان الآباء أو أفراد العائلة الآخرون يتخذون مثل هذه القرارات.

"انتابني شعور سيء ولكنني رأيت أنه من الأفضل لها أن تبقى بعيداً عن [المنزل] الذي اعتادت أن تصرخ لتعود إليه. [كنت أعتقد أنها] ستكون آمنة وستحصل على فرصة للدراسة." (والدة إحدى الفتيات، سيندهوبالتشوك، نيبال)

وفي أوقاتٍ أخرى، كان الأطفال يتخذون القرار بالمغادرة أو يشاركونهم في ذلك آباؤهم. حيث ذكر ما يزيد على نصف الأطفال المشاركين في البحث في نيبال رغبتهم الشديدة في أن يصبحوا عمالاً محليين ووقع عليهم الاختيار لتولي هذا العمل.

بنت، من نيبال: "لقد طلبت من والدي الذهاب إلى كاتماندو. وأبلغتني بأنه بإمكانني الذهاب إذا كنت أرغب في ذلك أو البقاء معها وإتمام الدراسة. فأخبرتها بأني سأنال قسطاً من التعليم هناك لذا سأذهب. لقد تناقشت مع والدي في هذا الأمر."
المحاور: "إذا لم تأت إلى هنا، هل كان من الممكن لك أن تبقي في منزلك وتكملي دراستك؟"
البنت: "نعم، كان ممكناً."

وبالمثل، في المكسيك، غالباً ما كان يتخذ الأولاد قرارهم بمغادرة أسرهم نظراً لعدم قدرتهم على تحمل مزيدٍ من العنف الذي كانوا يتعرضون له أو نتيجة لتدهور العلاقات مع آبائهم أو أزواج آبائهم.

"طوال علاقة أم سانتي مع زوج أمه (والد اثنين من أطفال الأم الصغار)، تعرض سانتي للعديد من مواقف العنف. فقد كان يرغب في المغادرة وخاصة عندما رأى والدته وهي تتعرض للضرب. كما تعرض سانتي أيضاً لمضايقات في الحي السكني حيث كان يتعرض للمضايقة من الأطفال الآخرين" (معالج بمؤسسة خوكوني)

لعب الأطفال أيضاً دوراً حيوياً في اختيار ما إذا كانوا يتقبلون إعادة الإدماج أم لا إضافة إلى مشاركتهم في القرار بالعيش بعيداً عن أسرهم. وقد اتخذ كافة الأطفال تقريباً في نيبال قرارهم بالعودة إلى المنزل، بشكلٍ مستقل عن آبائهم/مقدمي الرعاية. ولم تأخذ الأسرة روح المبادرة بأن تطلب

من الأطفال العودة إلى المنزل سوى في ثلاث حالاتٍ فقط. ولكي تحدث إعادة الإدماج في المكسيك، كان الأولاد في مؤسسة خوكوني بحاجة إلى أن تطلب منهم أسرهم العودة إليهم، فقد عبّر الآباء العاطفيون وغيرهم عن ذلك بعد خضوعهم لإجراء علاجي مكثف والذي بدأ فيه يعبرون عن مشكلاتهم العاطفية الخاصة والعمل على حلها وفهموا الأسباب وراء سلوكيات أطفالهم. ومع ذلك فإن قرار الولد الخاص باتخاذ هذه الخطوة يحظى بنفس القدر من الأهمية. وتشير الأدلة المستخلصة من دراسات الحالة الثلاث بشدة إلى أن الأطفال قد راعوا الآراء الصائبة بشأن ما إذا كانت إعادة الإدماج ستصب في مصلحتهم أم لا، وإذا كان كذلك، فمتى وكيف يجب أن يتم إعادة الإدماج. ولا يُمكن اتخاذ مثل هذه القرارات من جانب واحد، فمشاركة الأولاد والبنات تعد ضرورية لنجاح العملية واستدامتها.

النتيجة الرابعة: يلزم تخطيط عملية إعادة الإدماج حسب البيئة واحتياجات الطفل وظروفه الخاصة

بالنظر إلى الأسباب العديدة والمُعقدة وراء الانفصال الأسري، يتعيّن تخصيص إعادة الإدماج حسب احتياجات الأطفال الخاصة والبيئة التي يعيشون بها. حيث إن الأولاد في المكسيك انفصلوا عن أسرهم نظراً لتعرضهم لعنفٍ شديد بالمنزل مما تطلب الحصول على دعمٍ مكثفٍ للتعامل مع الأثر الذي خلفه هذا العنف، في حين انفصل العديد من الأطفال في مولدوفا ونيبال عن أسرهم لأسبابٍ أخرى حيث كانت لديهم مجموعات من الاحتياجات المختلفة وتطلّبو تقديم مستويات دعم مختلفة من مصادر متنوعة. وبالاستناد أيضاً إلى ظروفهم الخاصة والتجارب التي مروا بها قبل الانفصال ومنذ حدوثه، كان هناك بعض الأولاد والبنات في حاجة إلى مزيدٍ من الدعم الخاص والمكثف أكثر من أطفالٍ آخرين. واكتُشف هذا الأمر، على سبيل المثال، بين أربع فتيات في مجموعة نيبال واللائي كانت تتراوح أعمارهن ما بين 14 و18 عاماً وقد أصبحن مؤهلات للزواج أثناء انفصالهن عن أسرهن في كاتماندو. وكن لا يرغبن في العودة إلى المنزل خشية أن يتزوجن قبل أن يكن مستعدات لذلك، كما لم تسع بعضهن إلى إعادة الإدماج. يتمثل دور الوكالات الداعمة في حالاتٍ مماثلة لذلك في العمل مع الفتيات وأسرهن والمجتمعات على تبادل وجهات النظر ومحاولة التوفيق بين جميع الأطراف للوصول إلى اتفاقٍ متبادل حول الوضع.

كما تبرز الأدلة المُستخلصة من المكسيك ومولدوفا أهمية إجراء تقييمات فردية للأطفال المنفصلين وأسرهم قبل إعادة الإدماج. والقيام بذلك يُمكن أن يوفر معلومات مهمة ليس عن الطفل واحتياجاته وظروفه فحسب، بل عن أسرته وعلاقته بوالديه/مقدمي الرعاية وإخوته. ففي مولدوفا، عبّر غالبية الأولاد والبنات عن خيبة أملهم بشأن هذه العملية، فهم يرون أن الغرض منها غير واضح كما أنها مُفسرة على نحوٍ غير ملائم. وقد ذكر كثيرون أن إعادة الإدماج تم طرحه وكأنه موضوع يتعلق فقط بتغيير المدارس، بدلاً من مغادرة الرعاية السكنية أو الانتقال للعيش مع الوالد (الوالدين) أو الرعاية السكنية أو الرعاية بالتبني. كما وصفت بعضهم كذلك عملية التقييم ذاتها بوصفها إجراء غير مُرضٍ.

" حضر إلينا موظفو المساعدات الاجتماعية وأبلغونا بنياً إغلاق مدرستنا. كما زارتنا بعض السيدات في المدرسة وسألونا أين نرغب في الذهاب وما قد نفعله ولكنني لم أعلم من أين حضرن. وكان بحوزتهن أوراق وطلبن منا قراءتها. كما استجوبونا. وسألوني لم لا أرغب في الذهاب إلى مدرسة محلية وأين أريد أن أذهب. وقد أثارت تلك الأسئلة حنقي. " (بنت من كالاراسي، مولدوفا)

ولكن لم يكن لدى الأولاد في مجموعة المكسيك مثل تلك المشاعر، من المحتمل لأن عملية إعادة الإدماج كانت أطول بالنسبة لهؤلاء الأفراد وبطء عملية التقييم التي استغرقت عدة أشهر وفي بعض الحالات أعوام. يستخدم معلمو خوكوني إجراءً علاجياً لدعم الأطفال والوالدين لفهم تجاربهم فهماً واضحاً ولتحسين الاعتزاز بالنفس والصحة الانفعالية وبناء علاقات سليمة. وكان توفر الموارد البشرية والمالية لدعم مثل هذا العمل المستدام أكبر بكثير في عمل مؤسسة خوكوني بالمكسيك مقارنة بالمنظمات الوطنية التي تعمل في مولدوفا وخاصة في نيبال حيث كان وقت أفراد منظمة الطفل والمرأة في الخدمات الاجتماعية وحقوق الإنسان وتمويلها محدوداً للغاية.

ويعد دعم الأطفال والأسر للإقرار بمخاوفهم وقلقهم صراحة تجاه إعادة الإدماج من أحد المكونات المهمة لعملية التقييم الفردية. حيث يمكن للأطراف المختلفة أن يكون لها آراء متنوعة بشكل كبير حول كيفية الكشف عن التجربة وما ينبغي الكشف عنه. عند مناقشة هذه الآراء والاتفاق عليها بصورة متبادلة وبشكلٍ مُسبقٍ لإعادة الإدماج وأثناء مراحلهِ المُبكرة، يُمكن التعامل مع مخاوف الأفراد وأي توقعات غير واقعية والتحكم فيها. وكان مناقشة هذه العملية الدقيقة عاملاً أساسياً في عملية ما قبل إعادة الإدماج في المكسيك حيث كان المعلمون على سبيل

المثال يشجعون الأمهات على توفير بيئة منزلية عادية قدر الإمكان لأبنائهن بدلاً من تقديمهم وجباتهم المفضلة في كل مرة يأتون فيها للزيارة.¹³ كما تم وضع إنجازات الأطفال أثناء وجودهم في مؤسسة خوكوني في السياق للوالدين لتجنب مواقف مثل تلك التي واجهها أحد الأطفال عندما توقع منه والديه إنهاء دراسته الثانوية سريعاً لأنه تعلّم بالفعل القراءة والكتابة أثناء ابتعاده عن المنزل.

وتعد التوقعات الاجتماعية والعاطفية والمادية التي توجد لدى الأطفال والأسر فريدة من نوعها في كل حالة. وتشير الأدلة المستخلصة من المكسيك أنه عند وجود فاعلين خارجيين مثل معلمي مؤسسة خوكوني تدعم الأسر والعائلات لوضع خطة أسرية شخصية، فإنه يمكن تصميم عملية إعادة الإدماج تصميمياً مُخصصاً لتلبية الاحتياجات الخاصة والظروف المتعلقة بكل طفل عائد إلى منزله. كما يُمكن إعداد "برامج" فردية وتنفيذها عن طريق كل فردٍ من أفراد الأسرة من خلال تحديد مجموعة من الأهداف، بدءاً من الرعاية الشخصية (التغذية وصحة الأسنان والفحوصات الطبية) ووصولاً إلى الأهداف الاقتصادية (أفكار تدرجاً إضافياً والجهود المبذولة للحصول على الدعم الحكومي) وتحديد وظيفة الأسرة (الأدوار والمسؤوليات وأشكال العقاب المقبولة وسلطة اتخاذ القرارات). ولا يوفر الهيكل الذي تقدمه هذه الخطط اهتماماً بالأطفال والأسر خلال فترة الاستقرار الأولية فحسب، بل يُمكن أن يعزز تطويرها التواصل والفهم المُشترك. كما أن الرجوع إلى هذه الخطط بصفة دورية يوفر آلية فعّالة من أجل "التحقق" فائدة عملية إعادة الإدماج لكل فرد.

تشير النتائج المستخلصة من دراسات الحالة التي أجريت في مولدوفا ونيبال أن هذه الخطط الأسرية الشخصية قد تعمل جيداً في هذه البيئات حيث تكون توقعات الأطفال والأسر فيما يتعلق بعملية إعادة الإدماج مختلفة في بعض الأحيان وهناك حاجة إلى الوضوح، وحيث قد تكون الظروف الشخصية أو الأسرية تغيرت في فترة الانفصال أولاً. قد يكون الأطفال العائدون عانوا من تجارب العنف وإساءة التعامل أثناء وجودهم بعيداً عن المنزل كما كان شائعاً بين خمس المشاركين في نيبال ومولدوفا.

"لا يوجد أي شيء جيد في هذا المنزل، فأنا لا أحب الضرب والتوبيخ وعدم السماح لي بالخروج. كما يكلفونني بأعمال كثيرة." (ولد من سيندهوبالتشوك، نيبال، يصف طريقة معاملته بوصفه عامل في أحد المنازل).

وبالإضافة إلى مجموعة التجارب الإيجابية والسلبية التي قد يكون تعرض لها الأطفال أثناء انفصالهم عن أسرهم، فإن فترة الانفصال كانت تعني مرور بعض الأطفال بتغييرات تطويرية رئيسية. فسن البلوغ لدى الفتيات في نيبال على سبيل المثال لا يصاحبه تغييرات جسمانية فحسب، بل تغير في الدور الجنساني والمكانة الاجتماعية والعضوية المجتمعية كذلك. وفجأة (أو كما يبدو ذلك)، تعود الفتاة التي تركت منزلها شابة يافعة ناضجة لم يعد بإمكانها اللعب مع أقرانها من الذكور أو تأدية أعمال منزلية في منازل آخرين. وبالتالي، لا تحتاج الأسرة إلى العمل على تناول المشكلات التي أدت لمثل هذا الانفصال فقط، بل يجب عليها استيعاب وقبول فكرة أن تكون تجارب هذه الفتاة الشخصية والاجتماعية والتطويرية قد ساعدت على تكوينها بطرق جديدة وواقعية. فالتواصل والتعاطف يمثلان حلقة الوصل لهذه العملية، بغض النظر عن البيئة. وتؤيد الأدلة التي حصلنا عليها من دراسات الحالة الثلاث هذه النتيجة: لقد وُجد أن متانة العلاقات داخل الأسرة أحد المؤشرات المهمة التي تساعد على إمكانية نجاح إعادة الإدماج.

النتيجة الخامسة: تمثل إعادة الإدماج عملية تتطلب الاستعداد والتخطيط والوقت والدعم الشامل والتنسيق

يوضح البحث الذي أجري في المكسيك ومولدوفا ونيبال أنه لكي تصبح عملية إعادة الإدماج أمراً مستداماً، فإنه يجب استيعابها على أنها عملية تحتاج إلى إعداد دقيق، وتخطيط، ووقت، وموارد وليس حدثاً يتم مرة واحدة. وبالإضافة إلى أهمية التقييم الفردي وتطوير خطط عملية إعادة

¹³ تعد الزيارات المنزلية مكوناً رئيسياً لعملية ما قبل إعادة الإدماج بالنسبة للأولاد في مؤسسة خوكوني. وتكون الزيارات الأولية قصيرة، ولكن بمرور الوقت تتكرر تلك الزيارات وتصير مدتها أطول. هذا ولم تكن الزيارات من هذا النوع جزءاً من عمل إعادة الإدماج الذي حدث في مولدوفا أو نيبال، ويرجع ذلك على الأرجح لنطاق عملية إلغاء دور المؤسسات (مولدوفا) والتكلفة (نيبال).

إدماج كل طفل وأسرته (تمت مناقشتها أعلاه)، تسلط دراسة الحالة التي أجريت في المكسيك الضوء على النتائج الإيجابية لجميع المشاركين عندما سُمح بإجراء عملية إعادة الإدماج تدريجياً. إن تركيز برنامج منظمة خوكوني على قضاء الطفل والأسرة فترات أطول بشكل كبير من الوقت معاً قبل إعادة الإدماج يمنح الجميع فرصة للتعرف والتعود على بعضهم البعض مرة أخرى، وبالتالي تعزيز التفاهم المتبادل والقبول.

"عندما كان [موظفو فريق الأسرة] يأتون [للزيارات الأسبوعية] كانوا يجعلوننا نشارك في الألعاب، ونحن نعمل في فرق وقد رأينا أننا يمكننا اللعب معهم [الأطفال]. لقد تغيرنا؛ لقد ساعدونا كثيراً. عندما يزورنا استيبان، فإنه يلعب مع أطفالنا، ويتحدثون معاً." (أخت استيبان (مقدمة رعاية أولية)، 15)

يستمر هذا النهج الموجه نحو عملية إعادة الإدماج حتى بعد عودة الولد للعيش مع أسرته. لا تُعتبر مثل هذه الخطوة نهاية التدريب، ولكنها جزء من عملية تغيير طويلة الأجل يجري تنفيذها حالياً. لقد أُلقت المقابلات مع الأولاد والأسر الضوء على أوجه القلق والضغط التي غالباً ما تصاحب التعديلات الشخصية والأسرية المطلوبة في الأشهر القليلة الأولى من عملية إعادة الإدماج. تطلق منظمة خوكوني على هذه الفترة "وقت الحماية"، وتشير الأدلة المستخلصة من هذه الدراسة إلى أن هذه المرحلة غالباً ما تتطلب قدراً كبيراً من الدعم.

وبالرغم من الاختلافات في البيئة، وأسباب الانفصال الأسري وإعادة الإدماج، كانت أنواع الدعم التي يحتاجها الأطفال والأسر في المكسيك مماثلة لتلك الأنواع المطلوبة في مولدوفا ونيبال. وتضمنت هذه الأنواع الدعم العاطفي وتوطيد العلاقة بين الأطفال والآباء / مقدمي الرعاية.

"في حالتي كانت رائدة الفصل هي التي تتابعني. فقد كانت تتحدث إلى بعد انتهاء الدروس لتسألني عن علاقتي مع زملائي، وإذا ما كانوا يضايقوني؛ كما اعتادت أن تقدم لي نصائح مفيدة، بشأن ما يجب أن أفعله، وما يجب ألا أفعله، وكيفية التغلب على سخريتهم مني، وكيف يمكنني تجاهل الأطفال الذين يهددونني." (بنت، فاليسي، مولدوفا)

"نحن نشعر بدعم [الأخصائيين الاجتماعيين]؛ فهم يشجعوننا على الاستمرار. من اللطيف حقاً أن تشعر بوجود شخص ما يعتني بمشاكلك." (بنت، فاليسي، مولدوفا)

"بدون الأخصائية الاجتماعية يكون الأمر صعباً. أما بمساعدتها يكون القيام بالأشياء أمراً أكثر سهولة. أنا لا أتحدث عن المال فقط. بل أتحدث عن أكثر من ذلك مثل الدعم العاطفي والمعنوي. فهي تعرف حقوقنا جيداً." (أم، فاليسي، مولدوفا)

"أنا لا أحب (في مجتمعي) مضايقة أصدقائي لي: "أنت في فصل منخفض المستوى"، لأنني انتقلت إلى كاتماندو ولم أواصل دراستي. وقد انتقل أصدقائي إلى فصل أعلى في المستوى خلال ذلك الوقت وأنا أشعر بالحزن." (بنت، تبلغ من العمر 15 عاماً، سيندهوبالتشوك، نيبال)

لعب الدعم الأكاديمي للأطفال ومساعدتهم في الحصول على المتطلبات المادية للمدرسة دوراً هاماً في ضمان استدامة عملية إعادة الإدماج لبعض الأولاد والبنات.

"نحن نعمل مع هؤلاء الأطفال بعد عودتهم من المدرسة. نحن نساعدهم في عمل واجبهم المنزلي. فهو صعب جداً بالنسبة لهؤلاء الأطفال؛ المنهج الوطني العام معقد للغاية بالنسبة لهم. هناك فرق كبير جداً بين المناهج التي كانوا يدرسونها والمناهج الحالية. هؤلاء الأطفال يشكون دوماً من أنه يجب عليهم أداء كثير من الواجبات المنزلية". (معلم في مركز مجتمعي، كالاراسي، مولدوفا)

"إن المنهج صعب للغاية بالنسبة لهم. وأود أن يساعدكم شخص ما في الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وأيضاً اللغة الروسية."¹⁴ (أم، أونغي، مولدوفا)

المحاور، نيبال: "ما الأشياء التي يمكن أن تساعدك بشأن ذلك، بحيث يمكن لطفلك البقاء معك ومواصلة الدراسة؟" والدة إحدى الفتيات: "بالنسبة للتعليم، أشياء مثل كتب التدريبات، والأقلام، والرسوم، والنزي المدرسي. من الصعب علينا تدبير ذلك. لكن إذا حصلنا على مساعدة خارجية لتدبير ذلك، سيكون من السهل لها متابعة الدراسة. إذا حصلت طفلي على المساعدة، سيكون ذلك مفيداً لنا أيضاً."

كان مستوى الرضا لدى الأطفال والآباء في مولدوفا ونيبال بشأن تقديم هذا الدعم متفاوتاً. في مولدوفا، فإن عدد الحالات الهائل أجبر الأخصائيين الاجتماعيين على إعطاء الأولوية للحالات الأكثر احتياجاً رغم العلم بوجود العديد من الآخرين بحاجة إلى مساعدتهم والحصول على المشورة. في مناقشات مجموعة الدراسة، عبر هؤلاء الأخصائيون عن معاناتهم من أجل التعرف على طرق دعم الأطفال والأسر الذين لم يكن يتوافر هناك مساعدة كافية لهم. في نيبال، كانت تكاليف نقل مكان إقامة الطفل من منزل إلى منزل بعيد تمثل إحدى التكاليف المالية العديدة التي تتحملها منظمة الأطفال - النساء في الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان وغيرهم من الأفراد المشاركين في عملية إعادة الإدماج، رغم أن الآباء، وأصحاب العمل أحياناً كانوا يساهمون في تكاليف النقل. في كلتا هاتين الدولتين، كانت مشكلة نقص الموارد - البشرية والمالية - اللازمة لدعم الأسر خلال عملية إعادة الإدماج تعتبر مشكلة كبرى من وجهة نظر جميع المشاركين، ولا سيما بالنظر إلى الأشخاص الذين كان يعيش معظمهم في فقر شديد.¹⁵ وكان المال المورد الأول الذي أعرب الأطفال ومقدمو الرعاية أنه من شأنه أن يساعدهم، وهو الرأي الذي رددته مجموعة كاملة من المتخصصين، وموظفي الوكالة، والأخصائيين الاجتماعيين في كلا الدولتين.

وتعد معظم أشكال الدعم التي يحتاجها الأطفال والأسر "مرتبطة ببعضها"، وتحتاج المجموعة الواسعة من أصحاب المصالح المعنيين بعملية إعادة الإدماج توفر مستوى عالٍ من التنسيق والتعاون. تمثل أهمية التواصل السلس والتقسيم الواضح للأدوار والمهام أمراً ضرورياً. يحتاج جميع أصحاب المصالح إلى معرفة كيف سيتم نشر عملية إعادة الإدماج. في مولدوفا، أعرب الآباء / مقدمو الرعاية والأطفال عن إحباطهم لعدم معرفتهم في كثير من الأحيان سبل تقديم الدعم لهم، أو متى يتم تقديمه لهم ولماذا. إن الطبيعة المعقدة لنظام المساعدة الاجتماعية جعل من الصعب فهم من يتخذ القرار بشأن توفير الدعم أو رفضه ومعرفة الإجراء اللازم للحصول على هذا الدعم. كانت هذه الحاجة إلى الشفافية في النظام مهمة للغاية للأسر والأطفال في هذه البيئة، بل كانت مهمة أيضاً لهؤلاء الأفراد المقيمين في المكسيك ونيبال، حيث كانت تُقدم معظم الخدمات والدعم ليس من قبل الدولة ولكن من خلال منظمات المجتمع المدني والمجتمعات المحلية. إن تفصيل هذا الدعم كان يمثل مكوناً أساسياً في برنامج منظمة خوكوني، والتي تم التأكيد عليها من خلال وجهة النظر التي تشير إلى حاجة الأسر والأطفال للوضوح للحد من مخاوفهم الواضحة بالفعل. في نيبال، فإن طول المسافات بين كاتماندو والمجتمعات الموجودة بها منازل الأطفال شكلت تحديات لهذا النوع من ظروف التواصل الحالية. وقد كان ذلك الوضع شائعاً بصفة خاصة في أماكن كانت تعتمد فيها منظمة الأطفال - النساء في الخدمة الاجتماعية وحقوق الإنسان على شركاء لتوفير المتابعة المنتظمة.

إن العمل مع مجموعة واسعة من الشركاء الآخرين يمثل جزءاً من ضمان توفير عمليات الدعم المناسب للأطفال والأسر المعاد إدماجهم وذلك لفهم احتياجاتهم وظروفهم. في مولدوفا، على سبيل المثال، ساعد إشراف المعلمين ومديري المدارس من المراحل المبكرة للغاية على خلق اتجاه إيجابي، وغير تمييزي نحو الأطفال العائدين. وعندما توفرت معلومات بشأن أسباب وضع الأطفال في المؤسسات - ليس بسبب الاحتياجات

¹⁴ هذه الموضوعات تعد جزءاً من المنهج الدراسي الوطني ولكن لم يكن يتم تدريسها في المدارس الداخلية التي كان يدرس بها الأطفال المعاد إدماجهم سابقاً حيث كان يُدرس منهجاً مبسطاً.

¹⁵ على سبيل المثال في مولدوفا، حتى عندما حصل الأطفال على حق الرعاية الاجتماعية، كان مقدمو الرعاية القائمون على رعايتهم يفتقرون غالباً إلى الاحتياجات الأساسية مثل حطب الوقود، والمزمل المعزول عن العوامل الخارجية، والطعام والملابس. تعيش العديد من الأسر الريفية التي عاد معظم الأطفال إليهم في نيبال في فقر شديد.

التعليمية الخاصة عادة ولكن نتيجة للفقر غالباً - تمكن المعلمون من التخلص من المفاهيم الخاطئة لديهم وخلق بيئة إيجابية مع الطلاب في الفصل والمدرسة. وكذلك مع أقرانهم، الذين أظهروا مدى تفتحهم للتعرف على وفهم ظروف الأطفال المُعاد إدماجهم. أظهر النهج المرهف لجمع البيانات المُستخدم في هذا البحث كيف تددت مخاوف الأطفال بشأن التأقلم في المدارس المجتمعية مبكراً بعد مرور فترة أولية من التكيف تبلغ من ستة إلى تسعة أشهر، مع وجود بعض الأطفال يستغرقون مزيداً من الوقت للشعور بالاستقرار أكثر من غيرهم.

"كان اليوم الأول صعباً حقاً. لم أتحدث إلى أي شخص وكنت عصبياً جداً. في البداية، لم يتحدث زملائي معي، ولكن بمرور الوقت أصبحنا أصدقاء." (بنت من مولدوفا)

وتوضح الأدلة المستخلصة من نيبال أنه يتم تعزيز قبول الأولاد والبنات المُعاد إدماجهم عندما يتم إعداد أفراد المجتمع مقدماً على نطاق أوسع بشأن عودتهم، بما في ذلك موظفي الصحة، والمعلمين، والجيران، وغيرهم. ليس بالضرورة أن تتضح مزايا هذا العمل على الفور (أي عندما يعود الطفل مباشرة إلى المجتمع - كما هو موضح أعلاه)، ولكن قد يستغرق ذلك وقتاً. من خلال دراسة المراحل المختلفة لعملية إعادة الإدماج، تمكن هذا البحث من توثيق الاتجاهات المتغيرة للأطفال والآباء / مقدمي الرعاية، والأسر، وغيرهم بمرور الوقت. لقد كانت وجهات النظر المشتركة في المراحل اللاحقة من عملية إعادة الإدماج (في فترة تتراوح ما بين 6 إلى 18 شهراً بعد لم الشمل) أكثر إيجابية بشكل ملحوظ عن تلك التي تم التعبير عنها قبل وبعد بدء عملية إعادة الإدماج على الفور. في جميع هذه الدول الثلاثة، كشفت الدراسة عن أنه بعد مرور فترة أولية من الاستقرار، لم تتحقق تقريباً أي من مخاوف الأطفال بشأن القبول الأسري والتكامل الاجتماعي. تعد هذه السمات الخاصة بتجارب الأطفال مهمة، ولكن أيضاً تمثل احتياجاتهم المالية وتلك الخاصة بأسرهم نفس القدر من الأهمية. ومع كون الفقر قوة دافعة للانفصال الأسري، فإنه يظل مرئياً إذا كانت عملية إعادة الإدماج ستصبح مستدامة على المدى البعيد في غياب هذه المتطلبات الأساسية.

التوصيات

تتم عملية إعادة إدماج الأطفال في عالم غير مثالي. وهي عملية مُعقدة تحتاج إلى أن تهرّب الاحتياجات الخاصة لكل طفل من الأطفال على حدة في عالم من المخاطر. إن التشاور واسع النطاق يمثل أمراً ضرورياً - خاصة مع الأطفال - ليتسنى إصدار أحكام صارمة للغاية بشأن أشياء مثل ما إذا كان ينبغي أن يظل الطفل يعمل في بيئة عمل خطيرة وضارة أم يتم إعادة إدماجه، دون تقديم أي دعم، للأسرة المسيئة، أو التي من الممكن أن تترك طفلها يغادر مرة أخرى. وتشمل بعض توصيات السياسة الرئيسية لضمان الاستدامة، إعادة الإدماج الفردي في سياق هذه التعقيدات بما في ذلك ما يلي.

1. تخصيص وقت وموارد كافية لإعادة الإدماج. تستغرق عملية إعادة الإدماج وقتاً وموارد ضرورية لإعدادها وتنفيذها ومراقبتها. وينبغي أن تُحدد الاحتياجات الفردية للطفل والبيئة التي يعيش فيها كيفية نشر هذه العملية. إن الإطارات الزمنية المحددة التي تفرضها أطراف فاعلة خارجية أو يفرضها الطفل أو الآباء/مقدمو الرعاية من جانب واحد يمكن أن تكون ضارة حيث إنها قد تفرض ضغطاً لا داعي له على مهمة مليئة بالتحديات بالفعل.
2. وضع خطط فردية للطفل والأسرة كل على حدة. يمتلك كل طفل وأسرة مجموعة مختلفة من الاحتياجات الخاصة بإعادة الإدماج المستدام، كما يستفيد كل الأطفال والأسر من تكوين فكرة واضحة عن عملية إعادة الإدماج والدعم الذي سيتلقونه. يحتاج كل من الأطفال والآباء/ ومقدمو الرعاية إلى الدعم لمشاركة مشاعر قلقهم وتوقعاتهم حيال عملية إعادة الإدماج ووضع خطة معاً بشأن كيفية إنجاز هذه العملية.
3. معالجة الأسباب الجذرية وراء الانفصال. إن استدامة عملية إعادة الإدماج تعتمد على الإقرار بالمشكلات والظروف التي أدت إلى انفصال أفراد الأسرة في المقام الأول والعمل على حلها. وتتفرع هذه المشكلات لعدة عوامل ويجب انتهاز طرق شمولية لمعالجتها.

4. التأكيد من إمكانية حصول الأطفال وأسرهم على الحماية الاجتماعية. تُعد الحماية الاجتماعية عاملاً مهماً لإعادة الإدماج المستدام حيث إن الفقر يمثل أكبر المعوقات التي تُواجه إعادة إدماج الأطفال. ويجب ربط هذه التدابير الوقائية بغيرها من أشكال الدعم.

5. تقديم أشكال أخرى من الدعم أيضاً. يُعد تقديم الدعم المالي والمادي لإعادة الإدماج عاملاً مهماً أيضاً لكنه غير كاف في حد ذاته. وتعد الجودة الإجمالية للعلاقات داخل الأسرة أحد أهم المؤشرات الدالة على إمكانية إعادة الإدماج الناجح، كما يلزم تقديم الدعم لتعزيز هذه العلاقات. كما أن الدعم مطلوب أيضاً لضمان الاندماج في المدارس والمجتمعات على نطاق أوسع.

وأخيراً، وكما هو الحال بالنسبة لجميع حقوق الإنسان، يقع على عاتق الدولة مهمة ضمان إمكانية عودة الأطفال إلى أسرهم إذا كان ذلك هو الأصلح لهم. إلا أن الدولة قد تُخوّل هذه المسؤولية إلى منظمات المجتمع المدني الوطنية التي غالباً ما يكون لديها خبرة طويلة في مجال إعادة إدماج الأطفال. كما يتعيّن على الدولة التأكيد من التنسيق الصحيح بين مقدمي الخدمة ومراقبة الجودة.